موقع مملكة موريطانيا ومميّزات حدوده من خلال المصادر القديمة

The location of the Kingdom of Mauritania and the characteristics of its borders in the ancient sources

زعبي الزهرة
طالبة دكتوراه جامعة الجزائر – 2–
zohrafatmazobi@gmail.com

جاما كاتيا
جامعة الجزائر – 2–
djamakatia@univ-alger2.dz

تاريخ الوصول 2023/04/21 القبول 2023/07/25 النشر على الخط 2024/01/15
Received 21/04/2023 Accepted 25/07/2023 Published online 15/01/2024

ملخص:

تكْمُن أهمّية الدراسة في تطرُّقها إلى المصادر القديمة، التي تناولت موقع مملكة موريطانيا، وما قدّمت حوله من معلومات، تتعلّق بتحديد الموقع ومعالمه الحدودية من بحار وأنهار وجبال. كما سلّطت الدراسة الضوء على أهمية هذا الموقع، والدور الذي لعبه في تطوّر المراحل التاريخية لمملكة موريطانيا، وانعكاسها على مصير بلاد المغرب القديم ككل. ويطرح الموضوع إشكالية: هل تناولت المصادر القديمة باهتمام موقع مملكة موريطانيا، أم أنّ الأمر كان عكس ذلك؟ وتشمُل هذه الإشكالية إشكاليات فرعية عديدة، نذكر بعضها على النحو الموالي: هل أجمعَت تلك المصادر على تحديد الموقع بدقّة أم أنّ هناك تضاربا فيما بينها؟ ماذا قالت عن مميّزات هذا الموقع؟ هل يمكن من خلال ما ذكرته المصادر الفصل في إشكالية حدود المملكة الجنوبية، والوصول إلى نتيجة تفُك لغزها؟ وما الذي سردته حول مخططات روما في تسطير حدود المملكة؟

خلُصَت هذه الورقة البحثية إلى أنّ المصادر القديمة أجمعت على تواجد موقع مملكة موريطانيا في غربي قارة ليبيا، أي أقصى بلاد المغرب القديم، وأنّ حدوده الشمالية والغربية تميّزت بالوضوح، لاتفاق النصوص القديمة على أنّ البحر الأبيض المتوسّط مثّل حدّها الشمالي والمحيط الأطلسي، شكّل حدها الغربي. وفيما يتعلّق بحدودها الشرقية اتفقت نفس المصادر على أنّها كانت تُحدّد بأنهار مثل ملوية، صلداي (الصومام) أو الشلف، وأمساجا. وبالنسبة للحدود الجنوبية فإن امتدادها يصل إلى جبال الأطلس ومناطق انتشار قبائل الجيتول. وكشفت الدراسة عن دور روما في تنفيذ مخطّطاتها بالمنطقة، من خلال تدخُّلها في تسطير حدود المملكة بما يخدم مصالحها، ولأجل تأمين حدود إمبراطوريتها الجنوبية الغربية.

الكلمات المفتاحية: مملكة موريطانيا؛ نهر ملوية؛ نهر الأمساجا؛ الأطلس؛ الجيتول.

Abstract:

The significance of studying lies in getting to know the ancient sources that refer to the location of the Kingdom of Mauritania and its geographical features, including seas, rivers, and mountains. This study highlights the importance of this site and its role in the historical development of the Kingdom of Mauritania, and its impact on the fate of the entire ancient Maghreb region. The research paper poses the question if the ancient sources paid sufficient attention to the site of Mauritania or whether the opposite was true. This question raises several sub-questions including: whether these sources agreed on the accurate location or if there were discrepancies among them. What did they say about its characteristics? Can these sources help resolve the enigma of the southern borders of the Kingdom? What did the sources reveal about Rome's plans in demarcating the Kingdom's borders?

The research paper concludes that the ancient sources unanimously place the Kingdom of Mauritania in the western part of the Libyan continent, which is the furthest point in the ancient Maghreb. The northern and western borders of the Kingdom were clearly defined, as ancient texts agreed that the Mediterranean

Sea represented its northern boundary, while the Atlantic Ocean formed its western boundary. The eastern borders were determined by rivers such as the Moulouya, Saldae or Chelef, and Ampsaga, and the southern boundary extended to the Atlas Mountains and the areas where the Gaetuli tribes resided. The study also revealed Rome's role in implementing its plans in the Mauritania through its intervention in demarcating the Kingdom's borders to serve its interests and secure its southwest imperial borders.

Keywords: *The kingdom of Mauritania; Moulouya; Ampsaga; Atlas; Gaetuli.*

1.مقدّمة:

تطرح عديد المواقع الجغرافية للممالك والحضارات القديمة صعوبة في تحديد حدودها بدقّة، خاصة، حينما يتعلّق الأمر بقلّة المصادر التي تتكلّم عنها، أو لوجود معلومات في بعضها غير تفصيلية، وفي بعض الأحيان تكون غير دقيقة. ومع ذلك، فدراسة هذه المواقع تعدّ ضرورة حتمية، لأنها بكل بساطة، تمثّل الإطار المكاني الذي تدور فيه الأحداث التاريخية. وتُقدّم لنا بلاد المغرب القديم نماذج لممالك كانت حدودها ولا تزال مَحلّ نقاش بين المختصّين، من بينها مملكة موريطانيا، التي، ومع ذلك، نال موقعها اهتمام خاص لدى القدامى، لما يطرحه من مميّزات. لذا وقع الاختيار في هذه الورقة البحثية لدراسة موقعها ضِمْنَ الموضوع الموسوم بعنوان: موقع مملكة موريطانيا ومميّزات حدوده من خلال المصادر القديمة.

ويطرح الموضوع إشكالية مفادها: هل تناولت المصادر القديمة باهتمام موقع مملكة موريطانيا، أم أنّ الأمر كان عكس ذلك؟ وتنضوي تحت هذه الإشكالية إشكاليات فرعية عديدة، نورد بعضها على النحو الموالي: هل أجمعت تلك المصادر على تحديد الموقع بدقّة أم أنّ هناك تضاربا فيما بينها؟ ماذا قالت عن مميّزات حدوده؟ هل يمكن من خلال ما ذكرته الفصل في إشكالية حدود المملكة الجنوبية، والوصول إلى نتيجة تفك لغزها؟ وما الذي سردته حول مخططات روما في تسطير حدود المملكة؟

تكمن أهمية هذا الموضوع في تطرُّقه إلى المصادر القديمة، على اختلاف أنواعها، التي تناولت موقع مملكة موريطانيا، وما قدّمت حوله من معلومات، تتعلّق بتحديد الموقع ومعالمه الحدودية من بحار وأنهار وجبال وغيرها من المعالم، ليتبيّن، من خلال ذلك، مدى أهمية هذا الموقع، لأنّه لم يغيّر الخارطة الجغرافية للمملكة فحسب، بل أدّى دورا كبيرا في تطوّر المراحل التاريخية لمملكة نوميديا، مما انعكس على مصير بلاد المغرب القديم ككل.

ولتتسنى لنا الإحاطة بكل جوانب الموضوع تمت العودة إلى كل المصادر المكتوبة المتاحة، واستنباط منها ما يفيد مختلف نقاط الموضوع، والتعقيب عن المعلومات الواردة فيها كمحاولة للوصول إلى الحقيقة التاريخية. كما تم مقارنة المعلومات ببعضها كلما دعت الضرورة إلى ذلك، للوصل إلى معرفة مدى اتفاقها أو اختلافها بشأن المسألة التي تطرحها، دون أن ننسى، بالطبع، عرض وجهات نظر المؤرّخين المعاصرين.

2. الموقع

أوّل إشارة وردت في المصادر القديمة حول موقع مملكة موريطانيا تقول أنّ: "الموروزيين،...شعوب تقطن ناحية المحيط"[1]، والمقصود بالموروزيين هم سكان هذه المملكة. وبعد مرور أكثر من قرن جاء تأكيد لذلك من قبل "سالوستيوس" (Salluste)[2]، فأثناء تعداده لمناطق

[1] Polybe, Histoires, traduction de Félix Bouchot, Paris, 1847, III, 33.

[2] Salluste, La guerre de Jugurtha, traduit par Nicolas Ghiglion, Paris, 2017, XIX.

بلاد المغرب القديم وسكّانها، ذكر أنّ المور (أي سكان موريطانيا) يتواجدون بالقرب من اسبانيا. ويقدّم الجغرافي "سترابون" (Strabon)[1]، هو الآخر، المعلومات ذاتها، في قوله: "يأتي بعد أراضي الموروزيين، بلاد المازيسيليين، التي تبدأ من نهر ملوكات (Malochath) وتنتهي عند رأس تريتوم (Trétum)"، وفي فقرة أخرى جاءت نفس التأكيدات، مفادها أنّ موطن الموروزيين لا يفصله عن الإيبيريين، سوى مضيق أعمدة هرقل[2]. ويتكلّم عن موقعها، أيضا، "تيتيوس ليفيوس" (Tite – Live) [3]، في أحد نصوصه، أذكر مقتطفا منه في المقطع الموالي: "... الموروزيون، الذين يقطنون في أقصى منطقة على حافة المحيط مقابل قادس (Gadès)".

ويؤكّد الجغرافي "بومبونيوس ميلا" (Pomponius Méla)[4]، من جهته، هذه الحقيقة، عند وصفه لأفريقيا بشكل عام، قائلا: "البحر الذي يحيط بها يسمى اللّيبي في الشمال... والأطلنطي في الغرب...، بقية الساحل يقطنه النوميد والمور، هؤلاء الأخيرين يحتلّون أيضا جزء من شواطئ البحر الأطلنطي". وفي فقرة أخرى يسرد تفاصيل أكثر دقّة، حيث يذكر أنّ القارة الأفريقية لا يفصلها عن القارة الأوروبية، وتحديدا، جنوب اسبانيا سوى المضيق المسمى أعمدة هرقل، ويضيف قائلا: "إذا أردنا الولوج من هذا المحيط إلى بحرنا، نجد اسبانيا على يسارنا وموريطانيا على يميننا"[5]، فهو يُقدم معلومات تفيد في تحديد موقع موريطانيا في زمنه، الذي يُعاصر فيه المملكة على عهد سلالة "يوبا الثاني"، ويُحدّد موقعها بالنسبة لموطنه اسبانيا، ليعرف الغير بأنها ليست بعيدة عن أوروبا، وتكاد تتصل بها في تلك المنطقة، لذلك فهو لم يشر إلى بقية الامتداد.

وحدّد الجغرافي "بطليموس" (Ptolémée)[6] موقع موريطانيا الطانجية على أنها "تُحد من الغرب بجزء من البحر الخارجي، الذي نسميه بالمحيط الغربي، وهو الذي يمتد من مضيق هرقل إلى غاية الأطلس الكبير، ويحدّها من الشمال المضيق، ثم البحر الإيبيري، أما من الشرق، فيحدّها مالوا، ومن الجنوب ليبيا الداخلية". يتّضح من خلال هذه التأكيدات أنّه منذ القرن الثالث ق.م ورد ذكر في الكتابات القديمة للرقعة الجغرافية لمملكة موريطانيا، على أنها تنحصر بين المحيط الأطلسي غربا ونهر ملوشة (ملوية) شرقا، وبين أعمدة هرقل شمالا وجبال الأطلس جنوبا[7]، (أنظر الخريطة رقم 1).

ويرى "ستيفان اكزال" (Stéphane Gsell)[8] أنها لم تمتد بعيدا تجاه الجنوب على الأقل، خلال الفترات الأولى من عمر المملكة، لوجود لوجود عشائر مستقلّة عنها والمسمّاة بالجيتول. فموقعها المحصور في هذه الحدود، جعلها تقع في أقصى غرب شمال أفريقيا، والقريب جدا من جنوب إسبانيا، والذي أهّلها لتكون لها روابط منذ القدم بتلك المنطقة[9].

---

[1] Strabon, Géographie, traduit par Amédée Tardieu, Librairie Hachette, Paris, 1880, XVII, 3, 9.
[2] Ibid, XVII, 3, 2.
[3] Tite – Live, Histoire romaine, traduit par M. Hesnard, Firmin Didot Frères, Paris, 1869, XXIV, 49, 5.
[4] Pomponius Méla, Géographie, traduit par Louis Baudet, Paris, 1843, I, 4 .
[5] Ibid, I, 5.
[6] Ptolémée, Géographie, traduit par M. Halma, Paris, 1813, IV, 1- 4.
[7] محمد مجدوب، مملكة الموريين وعلاقاتها مع رومة لغاية سنة 33 ق.م، رسالة غير منشورة لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ القديم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة فاس (المملكة المغربية)، 1989-1990، ص ص 18 – 21.
[8] Stéphane Gsell, Histoire ancienne de l'Afrique du Nord, Librairie Hachette, Paris, t. 5, 1927, p. 91.
[9] محمد مجدوب، المرجع السابق، ص 18.

3. الحد الشمالي

انطلاقا مما ذُكر من معلومات حول الموقع يتضّح أنّ الحد الشمالي للمملكة يتمثّل في البحر المتوسط، والذي اتّخذ عدة تسميات في المصادر القديمة. فمن التسميات الأولى التي أُطلقت عليه تسمية البحر اللّيبي، والتي أطلقها عليه الإغريق مثلما أطلقوا تسمية ليبيا على كل بلاد المغرب القديم، وهو ما أفادنا به الموسوعي "بلينوس الأكبر"(Pline l'Ancien)[1]. ويُقصد بعبارة البحر اللّيبي الساحل الممتّد إلى غاية مصر. وهي المعلومات ذاتها التي ذكرها "صولان" (Solin)[2]، حيث يُطلق عليه، هو الآخر، البحر اللّيبي[3]. ومن جهته أكد "بومبونيوس ميلا"[4]، أنّ البحر الذّي يحيط بموريطانيا من الشمال هو البحر اللّيبي. كما أُطلقت عليه من قِبَل "سالوستيوس"[5] تسمية: "بحرنا" (Mare nostrum). ويذكر "سترابون"[6] التعبير ذاته، أي "بحرنا". ونفس التسمية يُطلقها عليه "بومبونيوس "بومبونيوس ميلا"[7]. وظلت هذه التسمية متداولة في كتابات القرن الرابع الميلادي، فعلى سبيل المثال نجدها عند "فيستوس أفيّينوس" (Festus Avienus)[8].

كما أعطيت له تسميات أخرى، أخص بالذكر منها تسمية "البحر الداخلي"، التي ظهرت لأوّل مرّة في نصوص الجغرافي "سترابون"[9]، ففي إحدى الفقرات يذكر: "يُشكّل ساحل بحرنا الداخلي، الممتد من النيل إلى غاية أعمدة هرقل، خاصة، في الإقليم القديم لقرطاج، بلادا غنية وذات كثافة سكانية عالية"[10]. وهي التّسمية ذاتها التي اعتمدها "بومبونيوس ميلا"[11] في كتاباته، واستعملها، كذلك، "بلينوس الأكبر"[12].

أما "سالوستيوس"[13] فيذكره بتسمية أخرى، وهي: "البحر الأفريقي". والمقصود به جزء من البحر المتوسط، الذّي يمتد من جنوب سردينيا إلى غاية السواحل الأفريقية[14]. كما يُطلق عليه أحيانا البحر الإيبيري أو على جزء منه، وبالتحديد الجزء الفاصل بين مملكة موريطانيا وشبه جزيرة إيبيريا، كما جاء في أحد نصوص "بطليموس"[15]، مُعدّدا المواقع ومصبّات بعض الأنهار والرؤوس الجبلية المطلّة عليه.

[1] Pline l'Ancien, Histoire naturelle, traduit par E. Littré, Paris, 1877, V, 1, 1.
[2] Solin (Caius Julius Solin), Polyhistor, traduit par A. Agnant, C.L.F.Panckoucke, Paris, 1847, XXV.
[3] Ibid, XXV.
[4] Pomponius Méla, I, 4 .
[5] Salluste, XVII ; XVIII.
[6] Strabon, II, 5, 33.
[7] Pomponius Méla, I, 5.
[8] Avienus (Rufus Festus Avienus), Description de la terre. Les régions maritimes , traduit par E. Despois et Éd. Saviot, Paris, 1843,I, 56.
[9] Strabon, XVII, 3, 6.
[10] Ibid, III, 1, 7.
[11] Pomponius Méla, I, 5.
[12] Pline l'Ancien, V, 1, 18 .
[13] Salluste, XVIII
[14] Ibid, note 1, p. 31.
[15] Ptolémée, IV, 1, 3.

التصقت به صفة ميديتيرانيوس (Mediterraneus)، وهي كلمة لاتينية، تعني في وسط الأرض، أي الشيء المحاط بالأراضي من كل جهة[1]، وتحمل في معناها المياه المحاطة باليابسة. وتردد ذكرها في بعض المصادر القديمة، أخص بالذكر منها مؤلف "صولان"[2]. وعن امتداد هذا الحد الشمالي قبل توسُّع المملكة يذكر "بومبونيوس ميلا"[3] أنّ امتداد ساحل موريطانيا المطل على البحر المتوسط، يبدأ من رأس الأمبيلوسيا (Ampélusie) عند مضيق أعمدة هرقل وإلى غاية نهر ملوشا (Mulucha).

4. الحد الغربي

ترددت معلومات في كتابات القدامى تفيد بأنّ المحيط الأطلسي شكّل الحد الغربي لمملكة موريطانيا، وتتمثّل هذه المعلومات، بشكل خاص، في كتابات كل من: "سالوستيوس"[4]، "بومبونيوس ميلا"[5]، و"تيتيوس ليفيوس"[6]، والجغرافي "بطليموس"[7]. وعلى غرار التنوّع في التسميات التي أُعطيت للبحر المتوسط، نجد تعدّدا، أيضا، في التّسميات التي أُطلقت على المحيط الأطلسي، من بينها تسمية "البحر الخارجي"، المتداولة في عديد المصادر. حيث استعملها "سترابون"[8]، عند تحديده لبلاد الإثيوبيين الغربيين التي تقع أسفل موروزيا على ساحل البحر الخارجي. كما ذكر في فقرة أخرى كل من البحر الداخلي والخارجي عند تحديده لحدود إيبيريا الجنوبية[9]، وعند كلامه عن تشكيل مضيق أعمدة هرقل، التي تصل البحر الداخلي بالبحر الخارجي[10]. وبدوره أطلق عليه "بوزانياس" (Pausanias)[11] البحر الخارجي. كما تواصل استعمال هذه التسمية في فترات لاحقة، إذ استخدمها "بطليموس"[12].

كما ذُكر بتسمية المحيط، من قبل مجموعة من الكُتّاب القدامى، فقد وردت في عدد من نصوص "ديودور الصقلي"[13]، أستحضر بعض ما جاء على لسانه حول تأسيس قادس قوله: "نجح الفينيقيون في مشاريعهم وجمعوا ثروات طائلة، فعقدوا العزم على عبور البحر الذي يمتد فيما وراء أعمدة هرقل ويسمى أوقيانوس (Oceanus)". ويكتفي "سالوستيوس"[14]، هو الآخر، بإطلاق تسمية المحيط عليه، دون إعطاء أية صفة له، على غرار ما فعله "ديودور الصقلي". وهو الأمر ذاته بالنسبة لـ "بومبونيوس ميلا"[15]، الذي أشار إليه باسم المحيط مرة واحدة، لأنّه كان حين يتطرق إليه يخصّه بالصفة التي التصقت به منذ القدم وإلى غاية الوقت الحالي، والتي سيتم الكلام عنها بعد قليل. ويذكره "بلينوس

[1] Emile Chatelain, Dictionnaire Latin-Français, Librairie Hachette, Paris, 46° éd.,1910, p. 818.
[2] Solin, XXIV.
[3] Pomponius Méla, I, 5.
[4] Salluste, XVIII.
[5] Pomponius Méla, I, 5.
[6] Tite- Live, XXIV, 49, 5.
[7] Ptolémée, IV, 1, 1.
[8] Strabon, XVII, 3, 5.
[9] Ibid, III, 3.
[10] Ibid, III, 1, 7.
[11] Pausanias, Description de la Grèce, traduction de M. Clavier, Paris, 1821, I, 13, 5.
[12] Ptolémée, IV, 1, 1.
[13] Diodore de Sicile, Bibliothèque historique, traduction de Ferd Hoefer et Abbé Terrasson, Librairie Hachette, Paris, 1865, III, 54 ; V, 20.
[14] Salluste, XVII ; XVIII
[15] Pomponius Méla, I, 4.

الأكبر"[1]، أيضا، باسم المحيط، عندما تناول المواقع المتواجدة على ساحله من مدن ونتوءات جبلية. ويعطيه "صولان"[2] التسمية ذاتها، أي المحيط. كما وردت نفس الكلمة لدى "ديون كاسيوس" (Dion Cassius)[3] عند تحديده مصدر النيل وموقع جبل الأطلس الذي يتواجد بالقرب من المحيط. كما ذكرها "فيرجيليوس" (Virgile)[4] في أشعاره.

وانفردت جغرافية "بطليموس"[5]، بإعطاء تسمية أخرى وهي "المحيط الغربي"، ويتضّح الأمر في المقتطف الموالي: "يحد موريطانيا الطانجية من الغرب جزء من البحر الخارجي، والذي نسميه المحيط الغربي". وعن مصدر تسميته بالمحيط، يرى "صولان"[6] أنّ الإغريق هم من أطلقوها عليه لأنه يتواجد غرب أقصى مناطق المعمورة.

أما الاسم الذي اشتهر به وظلّ يُلازمه إلى غاية الوقت الحاضر، فهو المحيط الأطلسي. بداية، ميّزه "سترابون"[7]، في بعض الأحيان، بهذه بهذه العبارة. كما ميّزه بها صولان[8]، وردد نفس العبارة الجغرافي "بومبونيوس ميلا"[9] عدة مرّات، ومثله فعل "بلينوس الأكبر"[10] الذي يذكره بالبحر الأطلنطي أو الأطلسي. كما أطلقها عليه المؤرخ "بلوتارك" (Plutarque)[11]. وتؤكّد بعض النصوص القديمة أنّ هذه التسمية مُستمدة من جبال الأطلس[12].

التصقت به، نتيجة، رُبّما، لامتداده البعيد وكثرة أهواله، في أذهان القدامى صفة الغموض والمخاوف من عالمه المجهول، حتى سُمِّي ببحر الظلمات أو البحر المظلم، فعلى سبيل المثال أعطى "سترابون"[13] تفاصيل عن هذه المخاوف حين قال: ...كل الذين طافوا حول ليبيا سواء انطلقوا من أعمدة هرقل أو من بحر إيرتيريا (أي البحر الأحمر)، فإنهم يضطرّون للعودة بسبب تعرّضهم لعدة عوائق، مما جعل البعض يعتقد بوجود برزخ في البحر يقطع الطريق أمامهم". ويقدّر "بطليموس"[14] طول الحد الغربي من مضيق هرقل إلى جبل الأطلس.

5. الحدود الشرقية

بعد أن تم عرض موقع المملكة، وما ذكرته المصادر من تسميات ومميزات لحدوده الشمالية والغربية، نُسلِّط، الآن، الضوء على مميزات حدودها الشرقية. وقبل ذلك، من المفيد التذكير بأنّ الأنهار كانت تُشكّل معالم لتثبيت حدود الممالك في بلاد المغرب القديم، فمملكة موريطانيا تعددت الأنهار التي رسمت حدّها الشرقي، فماذا عن هذه المعالم الطبيعية؟

[1] Pline l'Ancien, V, 1, 2 ; V, 1,3 ; V 1, 6.
[2] Solin, XXIV ; XXV.
[3] Dion Cassius, Histoire romaine, traduction de Étienne Gros, Fermin Didot, Paris, 1845 – 1870, LXXV, 13.
[4] Virgile, Énéide, Librairie Hachette, Paris, 1886, IV, 245.
[5] Ptolémée, IV, 1, 1.
[6] Solin, XXIV.
[7] Strabon, III, 1.
[8] Solin, XXIV.
[9] Pomponius Mela, I, 4- 5 ; III, 10.
[10] Pline l'Ancien, VI, 34.
[11] Plutarque, Les vies des hommes illustres, traduit par Ricard, Didier, Paris, 1844, Sertorius, IX .
[12] Pline l'Ancien, V, 1, 6 ; Solin, XXV.
[13] Strabon, I, 2, 26.
[14] Ptolémée, IV, 1, 1.

5. 1.نهر ملوية كحد شرقي

أوّل معلم من تلك المعالم تُطالعنا الكتابات القديمة حوله هو نهر ملوية، وقبل إبراز دوره كمعلمة حدودية، لزم التطرُّق إلى التّسميات المختلفة التي وردت في تلك الكتابات، والتي أدّت إلى نقاشات بين المؤرّخين المحدثين بخصوص مسألة مطابقتها مع أيّ من الأنهار الحالية، ليتوصّلوا، في النهاية، إلى نتائج مُقنعة، أضحت من البديهيات المسلَّم بها. ذُكر هذا النهر في المصادر القديمة في صِّيَغ مختلفة، فالصّيغة اللاتينية هي ملوكا أو ملوشا (Mulucha)، التي جاءت عند "سالوستيوس"[1]، كما أعطاه "بومبونيوس ميلا"[2] نفس الصيغة التي ذكرها "سالوستيوس" أي ملوشا، وهي الصيغة ذاتها التي وردت في موسوعة "بلينوس الأكبر"[3]. أما الصيغة الإغريقية "ملوشات" أو "موكات"، فوردت في كتابات كل من "سترابون"[4] و"بطليموس"[5]. لكن هذا الأخير ذكره بصيغة أخرى مختلفة تماما، وهي: مالوا (Malua)[6]، وتعد نفس التسمية التي جاءت في "مسالك الأنطونين" (L'Itinéraire d'Antonin)[7]، والقريبة من التسمية التي نجدها عند "بلينوس الأكبر"[8]، الأكبر"[8]، الذي أعطى لهذا النهر اسم ملوان (Maluane)، ونفس التسمية أعطاه إياها، أيضا، "بطليموس"[9]. نلاحظ أنّ هذا الأخير ذكر ذكر ثلاث تسميات، مُعددا إياها في فقرة واحدة، لذا لا يمكن التأكُّد إن كان يقصد بها نفس النهر أم هي تسميات لثلاثة أنهار. لكن، من خلال الترتيب الذي وضعه، يبدو لي، أنه يقصد بها أنهار مختلفة. عكس المصادر الأخرى التي كانت تتكلم عن نفس النهر في فقرات مختلفة.

وبعد تحليل مُعمّق لكل تلك التسميات الواردة في النصوص القديمة، توصّل "شارل تيسو" (Charles Tissot)[10] للقول أنّ المقصود بها نفس النهر، وهو نهر ملوية الحالي، لأنه هو وحده الذي تنطبق عليه مواصفات المعْلَمَة الحدودية. ومنذ ذلك الحين تبنّت كل الدراسات الحديثة ما خلص إليه هذا المؤرّخ، حيث يتّفق معه الكثير من المؤرّخين في هذا الطرح، من أمثال" دولابلانشير" (Marie – René De la Blanchère)[11]، و"توكسييه" (H. Tauxier)[12]، و"إدوارد كات" (Édouard Cat)[13]، و"موريس بيزنييه" (Maurice Besnier)[1]، وهكذا، كانت الأدلة والحُجج المقدَّمة من قِبَلِهم كافية لإقناع الأوساط العلمية بتحليلاتهم المنطقية، وأصبحت من البديهيات المسلَّم بها.

---

[1] Salluste, XIX ; CX.
[2] Pomponius Méla, I,5.
[3] Pline l'Ancien, V, 1, 19.
[4] Strabon, XVII, 3, 6 ; 3, 9.
[5] Ptolémée, IV, 1, 3.
[6] Ibid, IV, 1.
[7] L'Itinéraire d'Antonin, publié par De Fortia D'Urban, Imprimerie royale, Paris, 1845, I.
[8] Pline l'Ancien, V, 1, 18.
[9] Ptolémée, IV, 1, 3.
[10] Charles Tissot, Recherches sur la géographie comparée de la Maurétanie Tingitane, Extrait des Mémoires présentés par divers savants à l'Académie des Inscriptions et Belles Lettres, Imprimerie Nationale Paris, 1877, pp. 6 - 9.
[11] Marie - René De la Blanchère, Malva, Mulucha, molochath, étude d'un nom géographique , Bulletin de Correspondance Africaine, fasc. 2, 1884, pp. 136- 146.
[12] H. Tauxier, Le Mulucha ou Molochath (Oued- Makta), Revue Africaine, vol. 29, 1885, pp. 41, 69.
[13] Édouard Cat, Essai sur la province romaine de Maurétanie césarienne, Ernest Leroux, éditeur, Paris, 1891, pp. 4, 32 - 38.

وتتّفق هنا، أيضا، المصادر القديمة على أنّ مملكة الموريين تمتد شرقا إلى غاية النهر المسمّى ملوشا، الذي أدى دور الحدود الفاصلة بين شعوب وممالك بلاد المغرب القديم[2]، (أنظر الخريطتين: 1 و 2). فقد كان حدا بين موريطانيا ونوميديا منذ أن تشكّلت المملكتان، بما أنه تمّت الإشارة إليه في تلك الآونة، أي خلال القرن الثالث ق.م[3]، بمعنى أنّه كان الفاصل بين مملكتي "سيفاكس" و"باكا"[4]. وتواصل دوره ذاك كما يذكر "توكسييه"[5] إلى غاية عصر "ماسينيسا" و"يوغرطا"، قبل أن يمتد هذا الحد شرقا[6]، فقد ذكره "سالوستيوس"[7] على أنه كان يفصل بين مملكة "بوكوس الأوّل" وبين منطقة نفوذ الملك "ميكيبسا" وخليفته "يوغرطا"، أكّد على هذه المسألة "سترابون"[8] حين رأى أنه يُشكّل حدا بين الموروزيين والمازيسيليين. كما يؤكد "بومبونيوس ميلا"[9]، بدوره، على أنه في وقت سابق لزمنه كان قد أُستخدم كحد بين مملكتي "بوكوس الأوّل" و"يوغرطا"، وكانت لـ "بلينوس"[10] نفس الإشارة، حين قال: "يعتبر نهر ملوشا، حدا بين بكوس والمازيسيليين". شكّل هذا النهر، أيضا، معلمة حدودية بعد انقسام المملكة، في حدود منتصف القرن الأول ق.م، حيث فصل بين موريطانيا الغربية التي كان يحكمها "بوكود" والشرقية التي تولى عرشها "بوكوس"الثاني"[11].

وقد بيَّن "بومبونيوس ميلا"[12] أنّ النهر لم يعد حدا سياسيا في عصره، والمقصود بكلامه الفترة الزمنية التي كانت فيها مملكة موريطانيا تحت حكم كل من: "يوبا الثاني" وابنه "بطليموس"، لأنّها شكّلت رقعة جغرافية موحّدة تمتدّ من المحيط الأطلسي إلى نهر الأمساجا في الشرق[13]. يبدو لي أنه لم يعد كذلك، ليس فقط أثناء تلك المرحلة بل حتى قبلها، أي منذ سنة 38 ق.م، عقب الإطاحة بالملك "بوكود"، وظّل الحال كذلك خلال المرحلة التي تلت وفاة "بوكوس الثاني" وتولية "يوبا الثاني" العرش، أي الفترة ما بين سنتي 33 و25 ق.م. ولأهمّية هذا النهر الحدودية، فإنه سيُؤدّي، أيضا، نفس الدور بعد احتلال موريطانيا النهائي وتقسيمها، ليُصبح حدا فاصلا إداريا للمقاطعتين الموريطانيتين: القيصرية والطانجية[14]، وهو ما أكّدت عليه بعض المصادر مثل الجغرافي "بطليموس"[1]، الذي يقول أنّ مصبّ "ملوا" يُشكّل

---

[1] Maurice Besnier, Géographie ancienne du Maroc (Maurétanie Tingitane), Ed. E. Le Roux, Paris, 1904, p.24 .

[2] Charles Tissot, op - cit, pp. 142,145.

[3] محمد مجدوب، المملكة المورية وحدودها في المغرب القديم، في: المجالات الحدودية في تاريخ المغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية المحمدية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء (المملكة المغربية)، 1999، ص. 7.

[4] قابريال كامبس، في أصول البربر. ماسينيسا أو بدايات التاريخ، ترجمة: العربي عقون، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، د.ت، ص. 205.

[5] H. Tauxier, op - cit, p. 42.

[6] محمد مجدوب، المملكة المورية وحدودها ...، المرجع السابق، ص. 8.

[7] Salluste, XIX ; CX.

[8] Strabon, XVII, 3, 6, 3, 9.

[9] Pomponius Méla, I, 5.

[10] Pline l'Ancien, V, 1, 19.

[11] Stéphane Gsell, op – cit, p. 126. ؛ محمد مجدوب، المملكة المورية وحدودها ...، المرجع السابق، ص. 8

[12] Pomponius Méla, 1,5.

[13] Charles Tissot, op– cit, p.142; Maurice Besnier, op– cit, p.1; Stéphane Gsell, op- cit, t.8,p.156.

[14] جيروم كركوبينو، المغرب العتيق، ترجمة: محمد التازي سعود، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2008، ص 61؛ محمد مجدوب، المملكة المورية وحدودها ...، المرجع السابق، ص. 8.

الحد بينهما، وترددت نفس المعلومات في "مسالك أنطونين"[2]. واستمر في أداء هذه المهمّة بينهما لعدّة قرون، حتى قيل أنّ الرومان تشبّثوا بهذا النهر، فاعترفوا به منذ أن توقّف أمامه "ماريوس" في سنة 106 ق. م، أثناء حرب يوغرطا[3]. من مميّزات هذا النهر في ذلك العصر أنه كان صالحا للملاحة[4]، جاء هذا التأكيد على لسان "بلينوس"[5]، حين اعتبره كذلك. ويبدو لي أنّ هذه الميزة كانت من بين الأسس التي جعلته يؤدي دور المعْلمَة الحدودية بدون منازع. لم تظل المملكة محصورة في تلك الرقعة الجغرافية، بل تميّزت حدودها عبر مراحل تاريخها بالامتداد ناحية الشرق، تخلّلتها فترات من التراجع، ومن مميّزاتها أنها كانت تُرسم، هي الأخرى، بمعالم طبيعية، فماذا عن هذه المعالم؟

5. 2. امتداد الحد الشرقي للمرة الأولى

شهدت مملكة موريطانيا توسّعا على عهد ملكها "بوكوس الأول"، بامتداد حدها الشرقي تجاه الشرق، حين استولى بطريقة غير مباشرة على قسم من مملكة نوميديا وضمّه إلى ممتلكاته، بعد أن خوّلت له روما هذا الحق. حدث ذلك في إطار إعادة تقسيم نوميديا عقب إخماد ثورة "يوغرطا" بما يخدم مصالح الطرفين، فمن جهة، نال هذا الملك ذلك القسم كمكافأة له عن خدماته المسداة للرومان، بعد التواطؤ معهم للقبض على قائد الثورة وبالتالي إخمادها[6]، ومن جهة أخرى، ساعد روما على تفتيت الوحدة الجغرافية لنوميديا وتشتيت كتلتها البشرية لأجل إضعافها. ويذكر كتاب حرب "يوغرطا" لمؤلّفه "سالوستيوس"[7]، أنّ "بوكوس الأوّل" تلقى الجزء الغربي من نوميديا كمكافأة له عن دوره في الإيقاع غدرا بصهره، وتسليمه للرومان، والذي يعادل ثلث نوميديا. يُستخلص من هذه التصريحات أنّ "بكوس الأول" كان، عند تفاوضه مع القادة الرومان، قد طلب منهم مقابل تنفيذه لأوامرهم، أن يعترفوا له بالأراضي التي كان قد وعده بها "يوغرطا".

فإن كان هذا المصدر قد أكّد حقيقة امتداد الحد الشرقي لمملكة موريطاينا بعد انتهاء حرب "يوغرطا"، لكنّه لم يُفصح عن الحد الذي وصله بدقّة. ونتيجة لذلك، اختلف المؤرّخون حول هذه المسألة، حيث طُرحت فرضية من قبل المؤرّخ "تيودور مومسن" (Théodore Mommsen)[8]، ترى أنّ حد المملكة وصل، في تلك الأثناء، إلى صلداي (Saldae)، وأنّ وادي الصومام أصبح الحدود الشرقية الجديدة للمملكة. تَبنّى افتراضه عالم المسكوكات "موللير" (L. Muller)[9]، الذي أعاد تصوّر ما أقدم عليه الرومان من تقسيمات لمملكة نوميديا في مخططاتهم، فتوصّل إلى أنّ نوميديا الغربية، المحدّد لموقعها غربي مدينة صلداي، تم إعطاؤها إلى "بوكوس الأول". وذلك عند كلامه عن الملك

---

[1] Ptolémée, IV, 1, 4 ; IV, 2, 1.

[2] Itinéraire Antonin, 1.

[3] Saïd El Bouzidi et Ali Ouahidi, La frontière méridionale de la Maurétanie Tingitane :contribution à la carte archéologique de la région de Volubilis, Dialogues d'Histoire Ancienne, Vol. 40, n° 1, 2014, p. 99.

[4] محمد مجدوب، مملكة الموريين...، المرجع السابق، ص 18.

[5] Pline l'Ancien, V, 1, 18.

[6] محمد البشير شنيتي، نوميديا وروما الإمبراطورية. تحولات اقتصادية واجتماعية في ظل الاحتلال، كنوز الحكمة، الجزائر، ط.1، 2012، ص 23.

[7] Salluste, XCVII, CXI.

[8] Théodore Mommsen, Histoire romaine, traduit par C.A. Alexandre, Paris, 1863, t. 5, p. 117, note 1; t. 8, p. 24, note 1, d'après Stéphane Gsell, op – cit, t. 7, p. 265.

[9] Ludwig Müller, Numismatique de l'ancienne Afrique, Copenhague, 1862, t. 3, pp. 8, 38.

"هيمبصال الثاني"، الذي حسب رأيه حكم في جزء من نوميديا، بينما نوميديا الغربية التي تقع إلى الغرب من صلداي فإنها مُنحت إلى "بوكوس الأوّل"، ويُقدّر هذا الجزء الممتّد ما بين ملوشا وصلداي على أنه الجزء الأكبر من نوميديا.

لقي افتراضهما انتقادا من قبل "ستيفان اكزال"[1]، لأنه لا يستند، من وجهة نظره، على حجة قوية. ومع ذلك، هناك من يُرجّح فرضيتهما، وبما أنه لا يتّسعُ المجال لذكر كل هؤلاء، سأخص بالذكّر منهم: "فيليب لوفو" (Philippe Leveau)[2]، الذي يعتقد بأنها وصلت نهر الصومام، دون تقديم المبررات، لأنه لا يؤكد الأمر بصفة قطعية، بل يعدّه مجرد احتمال. أما "جيهان دوزانج" (Jehane Desanges)[3]، فقد رأى أنها وصلت إلى نهر الشلف[4]. وبالنسبة لـ "ستيفان اكزال"[5]، وبناء على قياسه للساحل من ملوشا إلى غاية توسكا توسكا (Tusca)، التي تعتبر أقصى نقطة للحد الغربي من المقاطعة الرومانية، اعتقد أنّ هذه الحدود وصلت إلى المنطقة الواقعة ما بين مصب شلف وتنس، وهي تساوي ذلك الثلث الذي تكلّم عنه "سالوستيوس".

لكن، هناك جملة من المؤرّخين يختلفون مع كل هؤلاء في وجهة نظرهم، ويرون أنّ حدود المملكة الشرقية الجديدة، يصعب تحديد موضعها بدقّة، لكنّهم في ذات الوقت، يرجّحون أنها وصلت في تلك الأثناء، إلى مكان ما، بين نهري: الأمبساكا (الوادي الكبير) والشلف[6]. وتندرج المؤرخة "حليمة غازي- بن ميس"[7] ضمن هذا الفريق من المؤرخين، وتُقدم وجهة نظر أخرى، ترى أنّ توسيع المملكة نحو الشرق يتطابق مع منطقة نهر ميثا والمجرى الأسفل لنهر شلف، وكتفصيل أدق شرق مدينة مستغانم، فهي تُعطي تحديدا أكثر دقّة للحد الذي وصلته المملكة، لكنّها لم تُقدم الأسس التي بنت عليها تأكيدها، خصوصا وأنّ الكثير من المصادر أشارت إليهما[8]. وفيما يتعلّق بتأريخ هذا الامتداد، يُقدّر البعض، بناء على مجريات حرب "يوغرطا"، أنّه حدث مباشرة بعد سقوط هذا الأخير بأيدي الرومان، أي سنة 105 ق.م[9]. ومنذ ذاك الحين، لم ترد أيّة إشارة في المصادر لأي تغيير لهذا الحد طيلة فترة حكم الملك "بوكوس الأول"، ولا

[1] Stéphane Gsell, op – cit, t. 7, p. 265.
[2] Philippe Leveau, Caesarea de Maurétanie. Une ville romaine et ses campagnes, Collection de l'École française de Rome, 1984, p. 12.
[3] Jehane Desanges, Permanence d'une structure indigène en marge de l'administration romaine : La Numidie traditionnelle, Antiquités Africaines, t. 15, 1980, p. 81.
[4] Jehane Desanges, L'Afrique romaine et libycoberbère, in : Rome et la Méditerranée occidentale, sous la direction de Claude Nicolet, 4° éd., Paris, 1993, t. 2, p. 649.
[5] Stéphane Gsell, op – cit, t. 7, p. 264.
[6] François Decret et Mohamed Fantar, L'Afrique du Nord dans l'antiquité des origines au V° siècle, Payot, Paris, 1981, p. 74 ; Histoire du Maroc. Réactualisation et synthèse, présentation et direction: Mohamed Kably, édition de l'Institut Royal pour la Recherche sur l'Histoire du Maroc, Rabat, 2011, p. 97.
[7] حليمة غازي – بن ميس، مملكة المغرب القديم، أو بعض المسكوت عنه في تاريخ المغرب، نوافذ: مجلة ثقافية (المملكة المغربية)، عدد 17/ 18، 2002، ص. 135.
[8] Strabon, XVII, 3, 12 ; Ptolémée, IV, 2, 2.
[9] عبد العزيز أكرير، تاريخ المغرب قبل الإسلام. الممالك المورية الأمازيغية قبل الاحتلال الروماني (قراءة جديدة)، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء (المغرب)، (المغرب)، 2007، ص 21؛ حليمة غازي – بن ميس، المرجع السابق، ص. 135.

ولا حتى خلال عهد من جاء بعده على عرش مملكة موريطانيا، ممّا يدل على أنّ الرومان ظلّوا معترفين لهم بتلك المكتسبات، على الرغم من أنها آلت لروما عن طريق الغزو، لكن لدواعي نجهل تفاصيلها فضّلت الأخيرة أن يديرها نيابة عنها ملوك موريطانيا، ومن المحتمل جدا، أنّ مخططات روما المتريِّثة في ابتلاع المناطق تدريجيا هو السبب الحقيقي وراء ذلك.

5. 3. امتداد الحد الشرقي للمرة الثانية

فإن كان الامتداد الأوّل للحد الشرقي قد عرف ثباتا، دام حوالي خمسين سنة، فإنّ الامتداد هذه المرة، تميز بالمد والجزر. وقبل توضيح هذه النقطة، تجدر الإشارة إلى أنّ أحد نصوص الجغرافي "سترابون"[1]، الذي يقول فيه: "الآن، بين قيصرية ورأس تريتوم يوجد ميناء آخر فسيح، ومعروف باسم صالداص (Saldas). إنه في هذا المكان يقع الحد الحالي لمملكة يوبا والمقاطعة الرومانية، أقول حاليا، لأن التقسيم الداخلي للبلاد تلقى تعديلات مُتكرّرة، ..."، أحدث من الوهلة الأولى انطباعا لدى المختصّين على أنه كان استثناءا، خالف القاعدة التي أجمع عليها غيره من الكُتَّاب القدامى، بجعل الأمساجا (الوادي الكبير) الحد الشرقي لمملكة موريطانيا في أقصى
اتساعها، منذ "بوكوس الثاني" إلى زمن "يوبا الثاني" وابنه "بطليموس"[2]. حيث يرى "دوزانج"[3] أنّ "سترابون" قد ارتكب خطأ عندما وضع الحد بين مملكة "يوبا الثاني" والإقليم الروماني عند مستعمرة صلداي. وتؤيده "ميشال كولتولوني- ترانوي"[4]، إذ ترى بدورها أنّ هذا الجغرافي قد اقترف بالفعل خطأ، ولم تكتف بذلك بل وضّحت السبب المتمثل في جهله بالتطورات المتلاحقة التي عرفتها هذه المنطقة، على إثر تعرّضها إلى تشكيلات سياسية متعدّدة.

ربما يكون بالفعل، قد اختلطت عليه الأحداث ووقع في ذلك الخطأ، لكن من الممكن، أيضا، أنه عاد حين الكلام عن حدود هذه المملكة إلى وثائق سابقة لعصر "يوبا الثاني"، لأنّ الملك النوميدي "أرابيون"، كما سيتضّح أدناه، كان قد تَمكَّن من مد رقعة نوميديا إلى الغرب بإرجاع حد مملكة "بوكوس الثاني" إلى نهر الصومام، لكن هذا الأخير استعاد بعد فترة قصيرة ما فقده من أراضي، وثَبَّت حدوده الشرقية عند نهر الأمساجا[5]. كما وجب لفت الانتباه إلى أنّ هذا الجغرافي قد ربط ما ذكره، بالموازاة مع تأكيده أنّ التقسيم الداخلي للبلاد تلقى تعديلات متكرّرة، وأنه في وقت اعتكافه لكتابة عمله كان ذلك الحد يفصل بينهما على أرض الواقع، مثلما يؤكّد هو بنفسه[6]، علما بأنه كتب في سنة 23 أو 24 م، لأنه يذكر أنّ "يوبا الثاني" قد توفي قبل زمن وجيز من تدوينه للمعلومات المتعلّقة بهذا الأخير وبمملكته. ومن هذا المنطلق، يمكننا التساؤل: هل طال ذلك الحد تقلُّصا على عهد ابنه "بطليموس" عقب انتهاء ثورة "تكفاريناس"؟ ورغم أنه من الصعب

[1] Strabon, XVII, 3, 12.
[2] Jehane Desanges, Les territoires gétules de Juba II, Revue des Études Anciennes, t. 66 , n° 1 – 2, 1964, p. 33; Michèle Coltelloni – Trannoy, le royaume de Maurétanie sous Juba II et Ptolémée (25 av. J.– C - 40 ap. J.-C.), CNRS éditions, Paris, 1997, p. 69.
[3] Jehane Desanges, Les territoires gétules … , op cit, p. 42.
[4] Michèle Coltelloni-Trannoy, le royaume de Maurétanie …, op – cit,p. 69.
[5] Gilbert Meynier, l'Algérie, des origines de la préhistoire à l'avènement de l'Islam, la Découverte, Paris, 2007, p. 59.
[6] Strabon, XVII, 3, 12.

إيجاد إجابة لهذا السؤال، لعدم إمكانية التحقُّق مما حدث، إلاّ أنه يمكن القول أنّ الحدود الشرقية، إن كان ما ذكره الجغرافي "سترابون" صحيحا، قد عرفت مرة أخرى تغيّرا، لكن هذه المرة بالانكماش إلى الغرب، أي بالتراجع وليس بالاتساع، لتتخذ من نهر الصومام حدا لها، وهو ما كان عليه الحال زمن" بوكوس الأوّل".

المهم من هذا كلّه، أنّ حدود موريطانيا بعد امتدادها في المرة الأولى، ما لبثت أن تغيرت في سنة 46 ق.م، على إثر انهزام الملك النوميدي "يوبا الأول"، أمام "يوليوس قيصر" المدعوم بجيش الملك الموري "بوكوس الثاني"، الذي كان يحارب إلى جانبه على أراضي المملكة النوميدية، فكان من الطبيعي أن يُكافأ على صنيعه هذا، ويخصص له قيصر نصيبا من تقسيم التركة النوميدية، فناله القسم الغربي منها[1]. كما أكّد "ستيفان اكزال"[2]، أنّ "بوكوس الثاني" تلقّى من "يوليوس قيصر" جزء من مملكة "ماسينيسا الثاني"، والتي كانت تمتد بين كيرتا وموريطانيا، وبذلك مد حد مملكته الشرقي إلى مناطق رآها مجهولة، لكن احتمل أنه يمكن فقط التحقق من أنّ النقطة التي بلغتها على الساحل المتوسطي، تتطابق مع مصب نهر الأمساجا. وبذلك تكون المملكة قد بلغت أقصى اتّساعها بوصولها إلى ذلك الحد[3].

عرف امتداد موريطانيا الثاني، هذا، تراجعا لفترة زمنية وجيزة، عندما تمكّن "أرابيون"، الذي كان قد التجأ، بعد اختفاء والده "ماسينيسا الثاني"، خلال مجريات حرب أفريقيا، عقب انهزام "يوبا الأول" في شهر أفريل سنة 46 ق.م، إلى اسبانيا، من استرجاع الشطر الذي مُنح لـ "بوكوس الثاني"[4]. حيث بعد عودته من منفاه عقب وفاة "يوليوس قيصر" مباشرة[5]، استغل ذلك الصراع بين أنصار قيصر والديمقراطيين، لاسترجاع مملكة أبيه[6]. فقد كانت وفاة قيصر فرصة لإعلان ثورته ضد السلطة الرومانية، رفقة أتباعه من رعايا أبيه، وجميع أعداء "بوكوس الثاني"[7]، يؤكد هذه الحقيقة المؤرخ "أبيان"[8] حين قال أنّ الأمير النوميدي عاد إلى أفريقيا بعد وفاة قيصر وطرد بوكوس من أرضه. حيث وجّه وجّه ضرباته، في البداية، إلى الإمارة الستيانية، واستطاع أن يقضي على أميرها المرتزق "سيتيوس"، وأبعد بذلك أنصاره عن كرتا وجوارها، وكانت الخطوة التالية هي توجُّهه ناحية الغرب وخلّص الأراضي النوميدية من سيطرة الملك "بوكوس الثاني" عليها. حدث كل ذلك في سنة

---

[1] محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص 24؛ عمّار المحجوبي، ولاية أفريقيا من الاحتلال الروماني إلى نهاية العهد السويري (146 ق.م – 235 م.)، مركز النشر الجامعي، تونس، 2001، ص. 91.

[2] Stéphane Gsell, op cit, t. 7, p. 291; t. 8, p. 156.

[3] Jehane Desanges, Permanence d'une structure indigène … », op – cit, pp. 79 - 80. ; محمد مجدوب، مملكة الموريين وحدودها...، المرجع السابق، ص 19.

[4] Gabriel Camps, Les derniers rois numides, Massinissa et Arabion, Bulletin Archéologique de Comité des Travaux Historiques et Scientifiques, Presses universitaires de France, Paris, vol. 17, fasc.B, Afrique du Nord, Paris, 1984, p. 308.

[5] Stéphane Gsell , op – cit, t.8, p. 184.

[6] محمد بوكبوط، الممالك الأمازيغية في مواجهة التحديات. صفحات من تاريخ الأمازيغ القديم، الرباط، مركز طارق بن زياد، ط.1، 2002، ص 43.

[7] الزبير بوحجار، دراسة الثورات الأمازيغية بشمال أفريقيا القديم، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في التاريخ القديم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء (المملكة المغربية)، 2004 – 2005، ص 43.

[8] Appien, Histoire des guerres civiles de la république romaine, traduction de J.J Combes –Dounous, Paris, 1808, IV, 54.

واحدة وهي نفس السنة التي قُتل فيها قيصر، أي سنة 44 ق.م، ففي وقت وجيز تمكّن من إحياء القسم الغربي من نوميديا كمملكة تولى هو عرشها، لكن لم يَطُل عُمُرُها ،إذ أنه بعد مُضِي أربع سنوات، أي في سنة 40 ق.م، قُتل "أرابيون"، بعد أن قام "بوكوس الثاني" بشن حرب عليه واستولى من جديد على نوميديا الغربية، وبذلك امتدت موريطانيا مجددا إلى نهر الأمساجا[1]، فكانت حدودها الشرقية مجاورة لمقاطعة "سيتيوس" التي تحوَّلت، فيما بعد، إلى مستعمرات كنفدرالية سيرتوية عقب مقتل حاكمها "سيتيوس" من قبل الأمير النوميدي "أرابيون"[2]. وظلت مملكة موريطانيا تحتفظ بذلك الامتداد إلى غاية وفاة الملك "بوكوس الثاني" في سنة 33 ق.م، [3]. وكأنّ روما تبتلع جزءا من المنطقة وتحتفظ بجزء آخر لدى ملك من الملوك إلى حين حلول الوقت المناسب لضمّه، والمتتبع لما حدث في المنطقة من تدخُّل روما في التقسيمات الجغرافية، منذ تولي "ماسينيسا" الحكم إلى غاية تولي "يوبا الثاني" العرش يُدرك جيّدا هذه الحقيقة، فحتى مملكة موريطانيا الممنوحة لهذا الأخير كانت قد اقتطعت منها أراضي لغرض إنشاء المستعمرات عليها[4]، وتركت له الباقي ليتم تسويته في وقته المناسب.

وعلى غرار ملوشا فإنّ نهر أمساجا كان مجرد حد سياسي، لأنه لم يكن يفصل مناطق جغرافية مُميّزة، فكان منذ زمن "بوكوس الثاني" وإلى غاية فترة حكم "يوبا الثاني" وابنه "بطليموس"، حدا شرقيا بين موريطانيا ومقاطعة أفريقيا، بمعنى أنه كان حدا، أيضا، طيلة المرحلة الممتدة من وفاة "بوكوس الثاني" سنة 33 ق.م إلى اعتلاء "يوبا الثاني" العرش الموريطاني سنة 25 ق.م، وهي المرحلة التي آلت فيها موريطانيا إلى روما. وقد قدّر "بلينوس" في أحد نصوصه أنّ هذا النهر يبعد عن قيصرية بـ 222.000 قَدَم[5]. وظلّ نهر الأمساجا، فيما، بعد الحد الشرقي لمملكة موريطانيا أثناء حكم سلالة "يوبا الثاني"، وأيضا، الحد الشرقي لمقاطعة موريطانيا القيصرية[6]. والذي يفصلها عن مقاطعة البروقنصلية مثلما فصل مملكة موريطانيا عنها في السابق، (أنظر الخريطتين: 1 و 2).

أكّدت هذه الحقيقة الوثائق الإيبيغرافية التي عُثر على واحدة منها بموقع إيجيجلي، تشهد على أنّ تاريخ نهاية المملكة وتحوُّلها إلى مقاطعة بدأ في سنة 40 م[7]. وحتى هذا الحد الشرقي، على حد قول البعض، ليس دقيقا، لأنه يمكن معرفته بوضوح عند المنطقة الساحلية، فبمجرد الابتعاد عنها تغيب ملامح هذا الحد، ومرد ذلك أن الكتابات القديمة لم تكن لها دراية كافية بالمناطق الداخلية للمملكة، ومن ثم لم تعط معلومات وافية عن هذا الحد[8]. ومن هذا المنطلق تقول "ميشال كولتولوني- ترانوي"[9]: "أن معارفنا عن حدود مملكة موريطانيا، هي محدودة وتخص فقط أقصى شمال المملكة، أي الشريط الساحلي". ويُحدّد "بلينوس" أبعاد موريطانيا عند هذا الشريط الساحلي بقسميها الغربي

[1] Stéphane Gsell , op – cit, t.8, p. 194; 44 محمد بوكبوط، المرجع السابق، ص

[2] Gilbert Meynier, op - cit, p. 59.

[3] Michèle Coltelloni – Trannoy, Rome et les rois amis et alliés du peuple romain en Afrique. (1er siècle av.J – C/ 1 er siècle ap. J –C), Pallas, 68, 2005, p. 134.

[4] Pline l'Ancien, V, 1 ; V, 2.

[5] Ibid, V, 1, 21.

[6] Stéphane Gsell, op cit, t. 8, p. 156.

[7] Michèle Coltelloni – Trannoy, le royaume de Maurétanie …, op – cit, p. 69.

[8] عبد العزيز أكرير، المرجع السابق، ص 23.

[9] Michèle Coltelloni – Trannoy, le royaume de Maurétanie …, op – cit, p. 70.

والشرقي، فيقول أنها تصل 1,039,000 قدم طولا، ويُقدّر عرضها بـ 467,000 قدم[1]، كما حدّد طول مقاطعة الطانجية، (أي القسم الغربي من موريطانيا) بـ: 170 ميل (170,000 قدم)[2]، وبناء على هذه المعطيات يكون طول القسم الشرقي من موريطانيا هو: 869000 قدم.

6. إشكالية الحدود الجنوبية

توجد إشارات في المصادر القديمة حول تحديد الحدود الجنوبية بمعالم طبيعية، والمتمثّلة في الجبال، أولى تلك الإشارات وردت لدى الجغرافي "سترابون"[3]، الذي يقول: "بعد اجتياز المضيق، نرى على ساحل ليبيا، ينتصب جبل شامخ الارتفاع، الذي يسميه الإغريق الأطلس". ويؤكّد "بلينوس الأكبر"[4] هذه المعلومات بتحديد موقعه بأكثر دقّة، في قوله: أن "جبل الأطلس، يجعله كل الكتّاب عند طرف موريطانيا"، من بين الذين يقصدهم بكلامه روايات القائد الروماني "سويتونيوس باولينوس" (Suetonius Paulinus) التي اقتبس منها "بلينوس" معلوماته عن جبل الأطلس[5]، مثلما اقتبس من مؤلّفات الملك "يوبا الثاني"، الذي يقول عنه أنه قدّم نفس التفاصيل عن الأطلس[6].

بالإضافة إلى ذلك، ذكر "لوكان" (Lucain)[7] بأنّ حدود المملكة عند الغروب هي الأطلس. كما أكدت جغرافية "بطليموس"[8] على أنّ جبل الأطلس هو الحد الجنوبي لمقاطعة موريطانيا الطانجية. ويتكلم، فيما بعد أيضا، "ديون كاسيوس" (Dion Cassius)[9] على أنّ هذا الجبل يشكّل بالنسبة له أقصى نقطة باتجاه الجنوب الموريطاني. (أنظر الخريطة رقم 1) التي تحدّد بوضوح سلسلة جبال الأطلس المقصودة.

على العموم، تُجمع كل المصادر على اعتبار الأطلس كحد جنوبي[10]، يقول عنه "بلينوس"[11] بأنه السلسلة الأفريقية المشهورة في الأسطورة تحت اسم الأطلس، ويقول "صولان"[12] أنّ الأطلس يسمّيه المور ديريس (Dyris)، استنادا إلى ما جاء في رحلات كل من "حانون القرطاجي" و"يوبا الثاني". أكّد، أيضا، "سترابون"[13] أنّ المحليين هم الذين يطلقون عليه تلك التسمية، على عكس الإغريق الذين يسمّونه الأطلس. والمقصود بجبل الأطلس في تلك المصادر، كما تحدده الدراسات الحديثة هو الأطلس الكبير[14]. ويرى "محمد مجدوب"[15] أنّ "جبال الأطلس معلمة طبيعية راسخة، بهرت القدماء، وهي مجال حيوي بشريا واقتصاديا، وتزخر بثروات طبيعية من حيوانات وغابات ذات قيمة

[1] Pline, V, 1, 21.
[2] Ibid, V, 1, 17.
[3] Strabon, XVII, 3, 2.
[4] Pline l'Ancien, V, 1, 10.
[5] Ibid, V, 1, 14 ; V, 1, 15.
[6] Ibid, V, 1, 16.
[7] Lucain, La Pharsale, traduction de Marmontel, Paris, 1865, IV, 672.
[8] Ptolémée, IV, 1, 1, 2.
[9] Dion Cassius, LXXV, 13.
[10] Histoire du Maroc. .., op – cit, p. 94.
[11] Pline l'Ancien, V, 1, 1.
[12] Solin, XXV.
[13] Strabon, XVII, 3, 2.
[14] عبد العزيز أكرير، المرجع السابق، ص ص 26، 28.
[15] محمد مجدوب، مملكة الموريين...، المرجع السابق، ص 20.

تجارية هامة في القديم، مما يرجّح أن الملوك الموريين بذلوا جهودهم لتوسيع مجال نفوذهم إلى هذه الأرجاء لأغراض عسكرية واقتصادية". يُستخلص من تأكيد هذه المصادر على ذلك الحد مسألتين: أوّلهما أنّ لديها دليلا ملموسا للقول بذلك، على الأقل زمن الملك "يوبا الثاني" الذي أثبتت بعض تلك المصادر وصول رحلاته واكتشافاته إلى هناك[1]. أما المسألة الثانية، فتتمثل في أنها كانت تستند على مرجعية واحدة أقدم، لأنّ مملكة موريطانيا بتوسيع حدودها الشرقية لم تعد جبال الأطلس وحدها تشكل حدودها الجنوبية.

ويُلاحظ في تحديد حدودها الجنوبية بأنها ليست قارة حتى قبل أن تعرف توسعات في جهتها الشرقية[2]. فامتداد موريطانيا نحو الجنوب يبقى غير آمن، فعلى حد تعبير "سعيد البوزيدي"[3]: "...إذا كانت واجهتها الساحلية، سواء منها الشمالية أو الغربية، محصّنة، فإن امتدادها الجغرافي نحو الجنوب والجنوب الشرقي يبقى غير آمن بحكم إشرافها على العالم "الباراري" الذي شكّل على مدى تواجد الرومان في أفريقيا الشمالية مصدر تسرّب عناصر الفتن والمقاومة التي ظلت تتطلّع إلى اختراق مؤسسة الحدود الرومانية". بذلك تكون حدود المملكة الجنوبية قبل توسّعها شرقا، بدورها واضحة المعالم، فهي مُسطّرة بمعالم طبيعية وبشرية. لكن، هل أشارت المصادر القديمة، بعد هذا الامتداد، ولو بصورة غير مباشرة، إلى معالم قد ترشد المختصّين لمعرفة مجال نفوذ مملكة موريطانيا الجنوبي؟

ترى بعض الدراسات الحديثة أنّ الحد الجنوبي للمملكة لم يحدّد بوضوح، لأنه مرتبط بتطوّر المعارف الجغرافية لدى الكُتّاب الإغريق واللاتينيين[4]. لذلك قيل أنّ: "الحدود الجنوبية الشرقية لموريطانيا، لم تحظ بما حظي به نهر ملوية والواجهة الساحلية للجهة الشرقية من اهتمام المؤرّخين والجغرافيين القدامى، نظرا لبعدها عن متناولهم"[5]. وقد ساهمت قلّة المعلومات الواردة من قبل هؤلاء في وجود اختلاف بين الباحثين المعاصرين، حول تحديد القبائل التي عاشت جنوب المملكة وبمحاذاتها، ومن ثُم إبراز طبيعة علاقتها بالملوك المور[6]. فمنهم من يرى أنّ القبائل القبائل الجيتولية لم تنضوي تحت نفوذ الملوك المور[7]، ومن ثم، فإن حدود المملكة تتوقف عند مجال انتشار هذه القبائل. لكن هناك من يرى أنها شملت فضاءها ولو جزئيا[8].

وتنضم "ميشال كولتولوني– ترانوي"[9] إلى هذا الفريق الأخير، حيث ترى أنّ أغلبية المناطق الجيتولية لم تكن تابعة للمور، ما عدا مجال ضيّق، يسهل على هؤلاء إخضاعه، والسبب، حسب رأيها، يعود إلى حياة الترحال التي ميّزت هاته الشعوب وجعلت إخضاعها ليس بالأمر الهيّن، ومن ثُمّ فإنّ سلطة الملوك عليها لم تكن فعلية، بل كانت، بالأساس، اعتراف من قِبَلها تجاه الملك، لذلك، فهي تعتقد أنّ المسألة لا

[1] Pline l'Ancien, V, 1, 16 ; Solin, XXV..

[2] François Decret et Mohamed Fantar, op – cit, p.73 ; Jehan Desanges, « permanence d'une structure indigène …op - cit, p.79.

[3] سعيد البوزيدي، مؤسسة الحدود الرومانية بموريطانيا الغربية ودورها في تنظيم المجال والتحكم في الإنسان، مجلّة المصباحية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس (المملكة المغربية)، عدد 5، 2001، ص. 5.

[4] Histoire du Maroc..., op – cit, p. 94.

[5] عبد العزيز أكرير، المرجع السابق، ص 23.

[6] نفس المرجع، ص 24.

[7] François Decret et Mohamed Fantar, op – cit, p. 73.

[8] Jehane Desanges, l'Afrique romaine…, op – cit, p. 648.

[9] Michel Coltelloni – Trannoy, Le royaume de Maurétanie…, op - cit, p. 72.

تتعدى كونها عبارة عن أحلاف تضمن حسن الجوار وتقوم على التعاون بين الطرفين عندما تقتضي الضرورة ذلك. وينطبق رأيها مع تحليل أحد المؤرخين القائل: " الغالب على الظن أنّ الملوك المور لم يخضعوا أي فرع من فروع القبيلة الجيتولية المترحلة، ولكن هذا لا يعني عدم حصول تفاهم بين القبيلتين (المور والجيتول) لتفادي الاصطدام، وتبادل المصالح، خصوصا وأن الجيتول كانوا يشرفون على المسالك الرابطة بين الجنوب الشرقي المغربي وبين الساحل المتوسطي لشرق المغرب وغرب الجزائر، وقد كانت هذه المسالك تستعمل لإيصال موارد الصحراء والواحات إلى المرافئ المتوسطية، حيث كانت تُوزّع على طالبيها بمختلف مناطق البحر الأبيض المتوسط. وكان من مصلحة المور الحفاظ على أمن هذه المسالك التي تمر عبر مجالهم، وضمان استقرارها"[1].

وتتجلى هذه الحقيقة في كون "يوبا الثاني" حكم جزءا كبيرا من جيتوليا، التي بذل والده قصارى جهده لتسييرها انطلاقا من مملكته نوميديا[2]. وقد جاء في أحد النصوص القديمة أنّ "يوبا الثاني" حصل كتعويض عن مملكة آبائه، جزءا من جيتوليا [3]. علما بأنّ بعض الشعوب الشعوب الجيتولية كانت خاضعة للملوك قبل زمن هذا الملك، إذ يقول "عمار المحجوبي"[4]: "وأخضع بوكوس الثاني كذلك القبائل الجيتولية المستقِرَّة من جنوب مملكته إلى شاطئ الحضنة ووادي جدَّي. فاتّسعت أرجاء مملكته موريطانيا من المحيط إلى وادي أمساقا". لمعرفة مناطق انتشار هذه القبائل، العودة إلى الخريطة رقم 2).

خصوصا وأنه وردت تأكيدات في المصادر على أهميتهم والمناطق التي ينتشرون فيها، حيث يذكر "سترابون"[5] أنّ الجيتول يعدّون أقوى الأمم اللّيبية، وأشار "بلينوس"[6] إلى انتشار الجيتول بالمناطق الداخلية إلى جانب الفاروزريين والاثيوبيين. وبتصفح جيّد للمصادر القديمة، فإنّني أجدها تُقدم بطريقة غير مباشرة الحد الذّي وصله المجال الموري جنوبا، من خلال جعلها الموريين جيرانا للأثيوبيين، بمعنى أنّ الجيتول المنتشرين بين الطرفين ينتمون إلى مجال مملكة موريطانيا، وهذه المصادر هي كثيرة[7]. ومن الشعوب التي كانت تقطن خارج المجال الموري جنوبا، سكان وادي درعة وسكان وادي مازات (Masath)، وأشهرهم بالطبع الإثيوبيين الغربيين[8]. فكل هذه التأكيدات تدلّ على أنّ امتداد المملكة كان كبيرا تجاه الجنوب، ولم يظل محصورا في الشريط الساحلي. ويُفهم من النصوص المذكورة أنّ سيادة الملوك قد بسطت على الجيتوليين، رغم أنهم يعتمدون على الترحال، في المنطقة الممتدة من سفوح جبال الأطلس إلى المحيط[9]. كما ميّز هذه الحدود التغييرات التي تلقتها على فترات[10]، ومع ذلك فإن التحديد الدقيق للحدود الجنوبية بالاعتماد على امتداد نفوذ ملوك موريطانيا على القبائل يظل يكتنفه الغموض.

---

[1] عبد العزيز أكرير، المرجع السابق، ص 26.

[2] Jehane Desanges, Les territoires gétules … , op cit, p. 43.

[3] Dion Cassius, LIII, 26.

[4] عمّار المحجوبي، المرجع السابق، ص. 91.

[5] Strabon, XVII, 3, 2.

[6] Pline l'Ancien, V, 1, 9 ; V, 1, 10.

[7] Pomponius Méla, 1, 4, ; Pline, V, 1, 10; Pausanias, I, 33, 5 .

[8] Histoire du Maroc…, op – cit, p. 95.

[9] محمد مجدوب، مملكة الموريين...، المرجع السابق، ص 21.

[10] Maurice Besnier, op – cit, p.1.

أكد التحليل المطول لحدود مملكة موريطانيا، خاصة ما تعلق منه بحديها الشرقي والجنوبي ما لاحظته المؤرخة "ماجدة بنحيون"، حين قالت: "من المعروف أن الحدود لم تكن مرسومة بدقة متناهية، وإنما هي معالم جغرافية راسخة يتم الاتفاق والتراضي حولها بين القبائل والشعوب لحصر مجال نفوذها، وإن لم يتم احترامها في غالب الأحيان"[1]. على كل، فإن ذلك الامتداد الكبير لموريطانيا، من المحيط الأطلسي إلى غربي مصب الوادي الكبير، هو الذي سيصبح فيما بعد مملكة يوبا الثاني، مع امتداد أكبر نحو الجنوب.

الخريطة 1: موقع مملكة موريطانيا وحدودها قبل اتّساعها

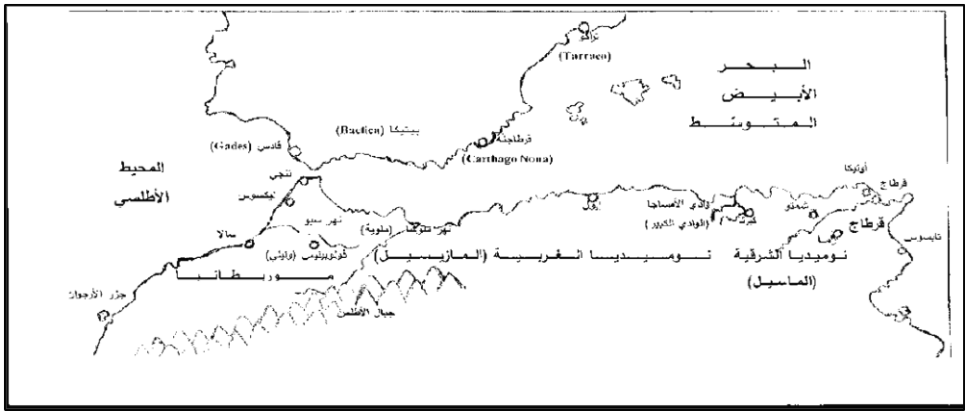

المصدر(ترجمة وتصرف الطالبة): **Duane W.Roller**,The world of Juba II and Kleopatra Selene. Royal scholarship on Rome's African frontier, Routledge, New-York, 200, p. 40.

الخريطة 2: موقع مملكة موريطانيا في أقصى اتّساعها

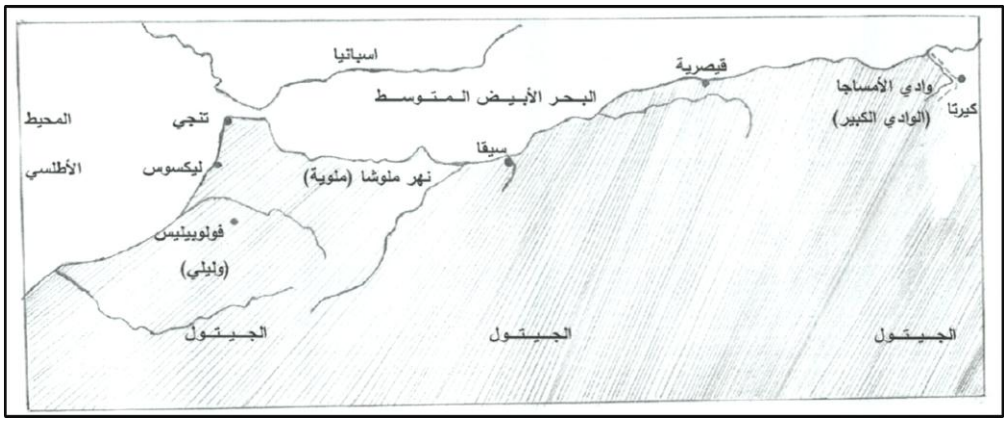

المصدر(بتصرف): محمد مجدوب، مملكة الموريين وعلاقاتها مع رومة لغاية سنة 33 ق.م، المرجع السابق.

[1] ماجدة بنحيون، مدن موريطانيا الغربية خلال القرن الأول ق. م، أطروحة غير منشورة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في التاريخ القديم، جامعة الجديدة (المملكة المغربية)، 2006-2007، ج. 1، ص 7.

7. خاتمة:

يتّضح مما سبق عرضه إجماع المصادر القديمة على أنّ موقع مملكة موريطانيا يتواجد في غربي قارة ليبيا، أي أقصى بلاد المغرب القديم، وعلى أطراف الإمبراطورية الرومانية، وبذلك فهو يشكّل أقصى رقعة في العالم القديم غربا، لذا نجد روما قد اهتمت به مثلما اهتمت بباقي مناطق بلاد المغرب القديم، لأجل تأمين حدودها الجنوبية الغربية. ويتجلى هذا الاهتمام في تدخّلاتها في رسم معالم حدود مملكة موريطانيا، نتج عنها تغيّر الخارطة الجغرافية للممالك المحلية، بما يخدم مصالحها.

وتتميز حدود موريطانيا الشمالية بالوضوح، لاتفاق النصوص القديمة على أنّ البحر الأبيض المتوسط مثّل حدّها الشمالي، ويُميز الوضوح، أيضا، الحد الغربي لمملكة موريطانيا، والمتمثّل في المحيط الأطلسي، حيث جاء في كتابات القدامى، وبشكل صريح، أنّ هذا المحيط يُشكّل الحد الغربي لمملكة موريطانيا. وتتّفق، هنا أيضا، المصادر القديمة بأنّ امتداد المملكة شرقا يصل إلى غاية النهر المسمّى ملوشا، أي ملوية الحالي، الذي تواصل دوره كمَعْلمَة حدودية عبر فترات من تاريخ المملكة، كما أدّى نفس الدور زمن الاحتلال الروماني.

وبالإضافة إلى هذا النهر، نجد أنهارا أخرى شكّلت الحد الشرقي للمملكة، لكن لا يكمن تحديد المكان الذي وصله امتداد هذا الحد في المرة الأولى بدقّة، لأنّ النصوص القديمة التي أشارت للموضوع لم تقدّم ما يفيد في هذا التحديد، ومع ذلك فإنه، من اليقين، أنها كانت نهر من الأنهار. وبناء على المعلومات الواردة في تلك النصوص، فإن لم يكن هذا الحد هو وادي الصومام، فإنه، لا محالة، نهر الشلف، لأنّ مواصفات المعْلَمَة الحدودية تنطبق عليهما، بما أنّهما يُعدّان من الأنهار المهمّة والكبيرة. تلقى هذا الحد امتدادا مرة أخرى، ليصل إلى وادي الأمساجا، الذي جعل من موريطانيا تبلغ أقصى اتّساع لها عبر تاريخها.

ويُلاحظ مما سبق ذكره، أنّ حدود المملكة الشمالية والغربية والشرقية، كانت مسطّرة تسطيرا واضح المعالم، بفضل الحواجز الطبيعية التي أُختيرت بدقّة لأداء تلك المهمّة. لكن المسألة لم تكن بنفس الوضوح عند تناول الحدود الجنوبية، على الرغم من إشارة النصوص القديمة إلى أنّها تمتّد إلى غاية جبال الأطلس، وهذا بالطبع قبل أن تتوسّع رقعة المملكة شرقا. على العموم، فإنّ الحد الجنوبي للمملكة لم يحدّد بوضوح، لأنه مرتبط بتطور المعارف الجغرافية لدى الكُتّاب القدامى. أو بكل بساطة لم يعيروا له عناية، خاصة إذا ما علمنا أنّ روما لم تكن تهتم كثيرا بالمناطق الداخلية، وكان جل تركيزها على المناطق الشمالية. وقد ساهمت قلّة المعلومات الواردة من قبلهم في وجود اختلاف بين الباحثين المعاصرين، حول تحديد القبائل التي عاشت جنوب المملكة وبمحاذاتها، ومن ثُم إبراز طبيعة علاقتها بالملوك المور.

وخلصت هذه الورقة البحثية، على رغم بعض تلك المآخذ، أنّ المنطقة الجغرافية التي تتطابق مع مملكة موريطانيا تمت معرفتها والإحاطة ببعض خصوصياتها، كما اتضح من هذا التحليل أنّ المصادر الكلاسيكية القديمة، على اختلاف أنواعها، تناولت باهتمام كبير موقع مملكة موريطانيا، على عكس عادتها حين تتطرّق للممالك المحلية ببلاد المغرب القديم، التي لم تول عناية لأحداثها، إلا عرضا، عندما تدخل مملكة من ممالك المغرب القديم في الصراع الدائر بين القوى الكبرى أخص بالذكر هنا قرطاج والإغريق، وبالتحديد روما.

8. قائمة المصادر والمراجع:

8. 1. المصادر:

1 - Appien, Histoire des guerres civiles de la république romaine, traduction de J.J Combes –Dounous, Paris, 1808, Livre IV.
2 - Avienus (Rufus Festus Avienus), Description de la terre. Les régions maritimes , traduit par E. Despois et Éd. Saviot, Paris, 1843, Livre I.
3 - Diodore de Sicile, Bibliothèque historique, traduction de Ferd Hoefer et Abbé Terrasson, Librairie Hachette, Paris, 1865, Livres III, et V.
4 - Dion Cassius, Histoire romaine, traduction de Étienne Gros, Fermin Didot, Paris, 1845, Livres LIII et LXXV.
5 - L'Itinéraire d'Antonin, publié par De Fortia D'Urban, Imprimerie royale, Paris, 1845.
6 - Lucain, La Pharsale, traduction de Marmontel, Paris, 1865, Livre IV.
7 - Pausanias, Description de la Grèce, traduction de M. Clavier, Paris, 1821, Livre I.
8 - Pline l'Ancien, Histoire naturelle, traduit par E. Littré, Paris, 1877, Livres V et VI.
9 - Plutarque, Les vies des hommes illustres, traduit par Ricard, Didier, Paris, 1844, Sertorius.
10 - Polybe, Histoires, traduction de Félix Bouchot, Paris, 1847, Livre III.
11 - Pomponius Méla, Géographie, traduit par Louis Baudet, Paris, 1843, Livres I et III .
12 - Ptolémée, Géographie, traduit par M. Halma, Paris, 1813, Livre IV.
13 - Salluste, La guerre de Jugurtha, traduit par Nicolas Ghiglion, Paris, 2017.
14 - Solin (Caius Julius Solin), Polyhistor, traduit par A. Agnant, C.L.F.Panckoucke, Paris, 1847.
15 - Strabon, Géographie, traduit par Amédée Tardieu, Librairie Hachette, Paris, 1880, Livres I, II, III et XVII.
16 - Tite – Live, Histoire romaine, traduit par M. Hesnard, Firmin Didot Frères, Paris, 1869, Livre XXIV.
17 - Virgile, Énéide, Librairie Hachette, Paris, 1886.

8. 2. المراجع:

18 – أكرير عبد العزيز، تاريخ المغرب قبل الإسلام. الممالك المورية الأمازيغية قبل الاحتلال الروماني (قراءة جديدة)، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء (المملكة المغربية)، 2007.

19 – بنحيون ماجدة ، مدن موريطانيا الغربية خلال القرن الأول ق. م، أطروحة غير منشورة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في التاريخ القديم، جامعة الجديدة (المملكة المغربية)، 2006-2007. ج. 1.

20 – بوحجار الزبير، دراسة الثورات الأمازيغية بشمال أفريقيا القديم، أطروحة غير منشورة لنيل دكتوراه الدولة في التاريخ القديم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني المحمدية (المملكة المغربية)، 2004 – 2005.

21 – البوزيدي سعيد، مؤسسة الحدود الرومانية بموريطانيا الغربية ودورها في تنظيم المجال والتحكم في الإنسان، مجلّة المصباحية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس (المملكة المغربية)، عدد 5، 2001.

22 – بوكبوط محمد ، الممالك الأمازيغية في مواجهة التحديات. صفحات من تاريخ الأمازيغ القديم، ط.1، مركز طارق بن زياد، الرباط، 2002.

23 – شنيتي محمد البشير ، نوميديا وروما الإمبراطورية. تحوّلات اقتصادية واجتماعية في ظل الاحتلال، ط.1، كنوز الحكمة، الجزائر، 2012.

24 – غازي – بن ميس حليمة ، مملكة المغرب القديم، أو بعض المسكوت عنه في تاريخ المغرب، نوافذ، مجلة ثقافية (المملكة المغربية)، عدد 17/ 18، 2002.

25 – كامبس قابريال ، في أصول البربر. ماسينيسا أو بدايات التاريخ، ترجمة: العربي عقون، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، د.ت.

26 – كركوبينو جيروم ، المغرب العتيق، ترجمة: محمد التازي سعود، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2008.

27 – مجدوب محمد، مملكة الموريين وعلاقاتها مع رومة لغاية سنة 33 ق.م، رسالة غير منشورة لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ القديم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة فاس (المملكة المغربية)، 1989-1990.

28 – مجدوب محمد، المملكة المورية وحدودها في المغرب القديم، في: المجالات الحدودية في تاريخ المغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية المحمدية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء (المملكة المغربية)، 1999.

29 – المحجوبي عمّار، ولاية أفريقيا من الاحتلال الروماني إلى نهاية العهد السويري (146 ق.م – 235 م.)، مركز النشر الجامعي، تونس، 2001.

30 - Besnier Maurice, Géographie ancienne du Maroc (Maurétanie Tingitane), éd. E. Le Roux, Paris, 1904.

31 - Camps Gabriel, Les derniers rois numides, Massinissa et Arabion, Bulletin Archéologique de Comité des travaux Historiques et Scientifiques, Presses universitaires de France, Paris, vol. 17, fasc. B, Afrique du Nord, Paris, 1984.

32 - Cat Édouard, Essai sur la province romaine de Maurétanie césarienne, Ernest Leroux, éditeur, Paris, 1891.

33 - Chatelain Emile, Dictionnaire Latin-Français, 46° éd., Librairie Hachette, Paris, 1910.

34 – Coltelloni -Trannoy Michèle, le royaume de Maurétanie sous Juba II et Ptolémée (25 av. J.– C - 40 ap. J.-C.), CNRS éditions, Paris, 1997.

35 - Coltelloni–Trannoy Michèle, Rome et les rois amis et alliés du peuple romain en Afrique. (1er siècle av.J – C/ 1 er siècle ap. J –C), Pallas, n° 68, 2005.

36 - De la Blanchère Marie - René, Malva, Mulucha, molochath, étude d'un nom géographique, Bulletin de Correspondance Africaine, École Supérieure des Lettres d'Alger, fasc. 2, n° 1, 1884.

37 - Decret François et Fantar Mohamed, L'Afrique du Nord dans l'antiquité des origines au V° siècle, Payot, Paris, 1981.

38 - Desanges Jehane , L'Afrique romaine et libycoberbère, in : Rome et la

Méditerranée occidentale, sous la direction de Claude Nicolet, 4° éd., Paris, 1993, t. 2.
39 - Desanges Jehane, Les territoires gétules de Juba II, Revue des Études Anciennes, t. 66 , n° 1 – 2, 1964.
40 - Desanges Jehane, Permanence d'une structure indigène en marge de l'administration romaine : La Numidie traditionnelle, Antiquités Africaines, t. 15, 1980.
41 - El Bouzidi Saïd et Ouahidi Ali, La frontière méridionale de la Maurétanie Tingitane :contribution à la carte archéologique de la région de Volubilis, Dialogues d'Histoire Ancienne, Vol. 40, n° 1, 2014.
42 - Gsell Stéphane, Histoire ancienne de l'Afrique du Nord, Librairie Hachette, Paris, 1927, t. 5, 7 et 8.
43 - Histoire du Maroc. Réactualisation et synthèse, présentation et direction: Mohamed Kably, édition de l'Institut Royal pour la Recherche sur l'histoire du Maroc, Rabat, 2011.
44 - Leveau Philippe, Caesarea de Maurétanie. Une ville romaine et ses campagnes, Collection de l'École française de Rome, 1984.
45 - Meynier Gilbert, l'Algérie, des origines de la préhistoire à l'avènement de l'Islam, la Découverte, Paris, 2007.
46 - Mommsen Théodore, Histoire romaine, traduit par C.A. Alexandre, t. 5, Paris, 1863, d'après Stéphane Gsell, Histoire ancienne de l'Afrique du Nord, Librairie Hachette, Paris, 1927, t. 7.
47 - Müller Ludwig, Numismatique de l'ancienne Afrique, Copenhague, 1862, t. 3.
48 - Tauxier H., Le Mulucha ou Molochath (Oued- Makta) , Revue Africaine, vol. 29, 1885.
49 - Tissot Charles**,** Recherches sur la géographie comparée de la Maurétanie Tingitane, Extrait des Mémoires présentés par divers savants à l'Académie des Inscriptions et Belles Lettres, Imprimerie Nationale Paris, 1877.